

لقمة وكأس، ومن هنا كان توكيدي واضحاً أن جهات عدة (قد تكون فردية وجماعية في آن) اقتنعت بأهمية (جويس) الإبداعية هي التي وجهته نحو كتابة (عوليس) على النحو المبوب والمقصود في الرؤية والأحداث والبناء، لكي يبشر العصر الحديث بأن اليهودي (بلوم) هو (يوليسيس) العصر الراهن الممتلئ بالحكمة والنجاح والقوة الداخلية الصلبة. وتبدو المفارقة جلية وواضحة ما بين هوميروس (يوليسيس) وجويس (بلوم). وذلك أن جويس أوجد (يوليسيساً) عصرياً، وهو ابن شارع عكس هوميروس الذي كان (يوليسيسه) من النبلاء.

ولعل الحياة القاسية التي عاشها (جويس) كانت امتداداً طبيعياً للحياة القاسية التي عاشتها أسرته كثيرة العدد (عشرة أولاد أحياء، وخمسة أولاد أموات، وزوج وزوجة)، وبوجود أب موظف في دائرة الضرائب كان هو السباق في الإدمان، والصعلكة، ومشهديات السكر الشديد، كما كان مسرفاً متلافياً، وسارقاً للضرائب، وصاحب سمعة اجتماعية سيئة، وقد نشأ (جويس) على مذهب أبيه وهواه، وقد كان أثيراً لديه بين إخوته جميعاً.

وإذا ما عدت إلى الحديث عن كتابة رواية (عوليس) بالإملاء والطلب، وتجسيد رغبة الآخرين، أقول إن كل صلات المعرفة والصدقة الحميمة التي ربطت الشاعر الأمريكي اليهودي (عازرا باوند) بـ (جيمس جويس) كانت هي الدافع الأكبر وراء تمويل (جويس) وانتشاله من الحياة القاسية التي كان يعيشها، فقد قامت جهات عديدة بتزويد (جويس) بأعطيات، ومنح، ومساعدات، وهبات بتوجيه من (باوند) وغيره من الأوساط الأدبية والثقافية والاجتماعية المعروفة في فرنسا آنذاك، ومنها: [الصندوق الأدبي الملكي] [مخصصات الدائرة الملكية]، وقد أخذت الأموال لـ (جويس) بيد رئيس الدائرة الملكية، وبتوجيه من (باوند) و(بيتس)، كما حوّلت إليه مبالغ مالية من معجب كتم هويته واسمه مدة سنة، ثم عُرف بعدئذٍ، وتبين أنه امرأة مديرة لدار نشر اسمها (هاربيت شويفر) ودار نشرها اسمها (ذي إيغوييت)، وكانت تصدر عنهامجلة تحمل الاسم نفسه، قامت هذه المرأة بنشر مقاطع عديدة من رواية (جويس) (عوليس) في مجلتها، وقد داومت الأنسة ويفر على مساعدة (جويس) مالياً، وهي ابنة طبيب عرفت بحبها للأدب والثقافة، وقد أرادت أن يعبر أدب (جويس) عن الصفات اليهودية الطيبة، وأن يبحث لهم، أي اليهود، عن دور بارز في القرن العشرين، وقد قدمت إليه إعانات مالية من السيدة (إديث روكفلر ماك كورميك). ومن المفيد أن نذكر هنا أن (جويس) استقر في باريس بناء على طلب من (باوند) الذي قدمه للمجتمع